هل جاءنا من نذير؟ 23-6-1442هـ-مستفادة من خطبة الشيخ هلال الهاجري

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونستغفره، ونعوذ باللهِ من شرورِ أنفسِنا، وسيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِىَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، عليه وآلهِ صلاتُه وسلامُه وبركاتُه.

"يا أيها الذينَ آمنوا اتقوا اللهَ حقَ تقاتِه ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون".

أما بعد: فيا إخواني الكرام:

اسمعوا إلى هذه الآيةِ: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ*وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا"، صِياحًا قويًّا مُستمرًّا مع الألمِ الشَّديدِ الشَّاقِّ، واستغاثةً وعَويلًا تتقطَّعُ معه الأعناقُ، "رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ"، ندمٌ وحسرةٌ يُقطِّعانِ القلبَ الحَسيرَ، فيأتيهمُ الرَّدُّ من السَّميعِ البصيرِ: "أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ"، أَوَمَا عِشْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَعْمَارًا لَوْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يَنْتَفِعُ بِالْحَقِّ لَانْتَفَعْتُمْ بِهِ فِي مُدَّة عُمُرِكُمْ؟، "وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ*فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ".

فما هو ذلكَ النَّذيرُ الذي بعثَهُ اللَّطيفُ الخبيرُ؟ فكانَ قائدًا

للخيرِ، وهُدًى ونورًا للأبرارِ، وكانَ فِتنةً وعَمىً وخسارةً للفجَّارِ؟ إنَّها نُذُرٌ كثيرةٌ متتابعةٌ، يعلمُها أصحابُ القلوبِ الخاشعةِ.

"جَاءَكُمُ النَّذِيرُ"، ومنهُ ذلك الرَّسولُ الكريمُ–صلى اللهُ عليهِ وآلِه وسلمَّ–، الذي بعثَه اللهُ الرَّحيمُ، "شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا*وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا"، أصدقُ النَّاسِ لسانًا، وأعظمُهم أمانةً، وأكملُهم أَخلاقًا، رآهُ أعلمُ اليهودِ عبدُاللهِ بنُ سلامٍ–رضي الله عنه–فماذا قال؟، قَالَ: "فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لأَنْظُرَ فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ".

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ*لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِيكَ بِالْخَبَرِ

مَا مِنْ خَيْرٍ إِلَّا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلَا شَرٍّ إِلَّا حَذَّرَهَا مِنْهُ، قرأْنا سيرتَه المُباركةَ فأحببناهُ، وسمعْنا كلامَه فصدقناهُ، حتى أصبحَ أحبَّ إلينا من أرواحِنا التي بينَ جُنوبِنا، فنقولُ كما قالَ الصَّحابةُ–رضي اللهُ عنهم–عندما سألَهم في حَجَّةِ الوداعِ: "وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟"، قَالُوا: "نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ، وَأَدَّيْتَ، وَنَصَحْتَ" فنِعمَ النَّذيرُ.

"جَاءَكُمُ النَّذِيرُ"، ومنهُ هذا القرآنُ المَجيدُ الذي بين أيدينا، "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا"، "يَهْدِي

إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ"، كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ.

هُو الكِتابُ الذِّي من قامَ يقرؤُهُ*كأنَّما خَاطبَ الرَّحمنَ بالكَلِمِ

"يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" من أمورِ البِرِّ والخيرِ، سهلٌ واضحٌ، وبُرهانٌ منيرٌ، فنِعمَ النَّذيرُ.

"جَاءَكُمُ النَّذِيرُ"، ومنه تلكَ الأمراضُ التي تُصيبُ حِينًا بعدَ حِينٍ، مواعظُ تذكِّيريَّةٌ، ورسائلُ تحذيريَّةٌ، فهذا فيروسٌ ضَئيلٌ، يقتَحمُ تلكَ الأجسامَ القويَّةَ، فيَثقلُ البَدنُ عن القِيامِ، واللِّسانُ عن الكلامِ، فلا تَقدِرُ اليَدُّ بَطْشًا، ولا تستطيعُ الرِّجلُ مَشيًا، تَحسُ معه بالفُتورِ، وتعلمُ أنكَ كُنتَ في غُرورٍ.

وهذا عضوٌ قد أدركَه الخَللُ، أو هرمونٌ قد أصابَه العَطلُ، وإذا الجسمُ يرتعِشُ والحرارةُ في طُلوعٍ، وإذا الأطباءُ يتهامسونَ في خُشوعٍ، لا دواءً أعطوكَ ينفعُ، ولا كلمةَ تفاؤلٍ تسمعُ، حينها دارَ في خيالِك

شريطُ الحياةِ سريعًا، فعلمتَ أنكَ كنتَ بالأملِ مخدوعًا، لقد كانَ لنا في الأمراضِ عِبرةٌ وذِكرى، فنِعمَ النَّذيرُ.

"جَاءَكُمُ النَّذِيرُ"، ومنهُ ذلكَ الشَّيبُ الذي اشتعلَ به الرأسُ، ووَهَنُ منه العَظمُ، وذهبَ معه النَّشاطُ، وتتابعتْ معه الأسقامُ، فأصبحَ ثقيلًا إذا قامَ، وخفيفًا إذا نامَ، ينادي فلا يُجيبُه أصحابُه، ويلتفِتُ فلا يرى أحبابَه، حبيسَ الذِّكرياتِ، يُعيدُ حساباتِ الكثيرَ مما فاتَ، رجاؤُه رحمةُ ربِّ الأرضَ والسماواتِ.

مَنْ لَمْ يَعِظهُ بَياضُ اَلْشَّعْرِ أدْرَكَهُ*فِي غِرَّةٍ حَتْفُهُ المَقدُورُ وَالأجَلُ

لقد وعظَنا الشَّيبُ وحذَّرنا، وبِدُنُوِّ الأجلِ ذكَّرنا، ومن معصيةِ اللهِ تعالى أنذَرَنا، فنعمَ النَّذيرُ.

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

"جَاءَكُمُ النَّذِيرُ"، ذلك الزائرُ الغريبُ، الذي يأتي دونَ استئذانٍ، ولا يطرقُ بابًا ولا يتسلقُ الجُدرانَ، ليسَ له إشاراتٌ ولا علاماتٌ، ولا يمنعُ منه قصورٌ ولا حِراساتٌ، "أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ"، وإذا انتهى من مُهمَّتِه وغادرَ المكانَ، تركَ خلفَه

الهمومَ والأحزانَ، كمْ تركَ من أرملةٍ ويتيمٍ، وكمْ قطعَ من عَيشٍ كريمٍ، لقد كانَ نذيرًا يوميًّا، تنقِلُ وسائلُ الإعلامِ أخبارَ القَتلى، وتأتي الرَّسائلُ بنعي المَوتى، يَخطفُ الصَّغيرَ والكبيرَ، والغنيَّ والفقيرَ، كم قد صَلْيتَ على جَنازةٍ؟، وكم قد واريتَ مِن ميّتٍ؟، وكم قد عزَّيتَ مِن مفقودٍ؟، لقد كانَ الموتَ نذيرًا، فنِعمَ النَّذيرُ.

فَلا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيا وَزِينَتُها*وانْظُرْ إلى فِعْلِها في الأَهْلِ والوَطَنِ

وانْظُرْ إِلى مَنْ حَوَى الدُّنْيا بِأَجْمَعِها*

هَلْ رَاحَ مِنْها بِغَيْرِ الحَنْطِ والكَفَنِ

أيها الأحبابُ، لقد تكاثرتْ علينا النُّذُرُ، فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ؟، وهل مِن مُعتَبِرٍ؟، هل من رُجوعٍ إلى اللهِ–تعالى–قبلَ القَبرِ؟، "أَنْ تَقُولُوا ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ، فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ، وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

لا إلهَ إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ، لا إله إلا اللهُ ربُ العرشِ العظيمِ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُ السماواتِ وربُ الأرضِ وربُ العرشِ الكريمِ، لا إلهَ إلا أنتَ سبحانَك إنَّا كنا من الظالمينَ، اللهم أصلحْ ولاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ، وأصلحْ بطانتَهم، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ، اللهم اهدنا والمسلمين لأحسن الأخلاق

والأعمال، واصرف عنا وعنهم سيئها، اللهم اغفرْ لنا ولوالدينا وللمسلمينَ، نسألُك لنا ولهم من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من كلِّ شرٍ، اللهم اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهم عليك بأعداءِ المسلمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ يا قويُ يا عزيزُ، اللهمَ اسقنا وأغثنا(ثلاثًا).

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبينا محمدٍ وأنبياءِ ورسلِه وآلِهِ وصحبِهِ، والحمدُ للهِ ربِ العالمينَ.